التيارات السياسية في الخليج العـــربي

ا.د. ابراهيم خلف العبيدي

عضو المجمع العلمي

جمع وترتيب :

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الثاني ـ المجلد الخامس والاربعون

بغـــــداد

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

التيارات السياسية في الخليج العـربي(*)

ا.د. ابراهيم خلف العبيدي
عضو المجمع العلمي

ان الحديث عن التيارات السياسـية في الخليـج العربي ، تثير عـدة تساؤلات منها : ما التيارات السياسية التي برزت على الساحة السياسية في الخليج العربي ؟ وهل استطاعت هذه التيارات استيعاب الواقـع الخليجي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ؟ وما الافكار التي طرحتها هذه التنظيمات ، وهل تتلائم مع نفسية وروحية الفرد العربي في الخليج ؟ وما مدى امتـداد تنظيماتها أفقيا وعموديا في الاوساط الجماهيرية ؟

قبل الاجابة على هذه التساؤلات ، يجب التعرف ولو بصورة بسيطة على طبيعة المجتمع ، وفئاته ، ومستواه الاقتصادي والثقافي ، لان التنظيمات السياسية انبثقت من هذا المجتمع ، وتأثرت بالعوامل المحددة له ، كذلك يجب التعرف على طبيعة انظمة الحكم التي تحكم وتقود هذا المجتمع .

يبلغ عدد سكان الخليج العربي حسب احصاءات ١٩٩٤ (٢٣ر٧) مليون نسمة . سكانهم الاصليون ، معظمهم ينحدرون من أصول قبلية ، يحملون كل القيم القبلية بايجابياتها وسلبياتها ، اعتمدوا في حياتهـم الاقتصادية قبل ظهور النفط على الرعي وصيد الاسماك ، وفي بعض المناطق على استخراج اللؤلؤ ، وكان مستواهم المعاشي دون الكفاف .

بعد ظهور النفط في مطلع الاربعينيات من هذا القرن ، حدثت طفـرة اجتماعية واقتصادية كبيرة هزت كيان المجتمع ، قيمه وتقاليده ، واسـلوب

(*) محاضرة القيت في المجمع العلمي بتاريخ ١٦/٣/١٩٩٨ .

معيشته • هذه الطفرة من حياة الكفاف الى حياة الرفاه التي جربتها المجتمعات الخليجية ، كانت بأي مقياس من المقاييس حدثا استثنائيا في حياة الجماعات التي لم تألف ، ولا توقعت الاستثناءات الخارقة في الحياة الرعوية ، التي تطورت الى حياة تجارية رخيصة ، تزدهر وتكتسب قيمتها من ثبات ايقاع الحياة ورتابتها ، وتحمل الكثير من الثقة بالاتي من الاحداث والارتياح له •

إن هذه الثروة الجديد ، منذ ان بدأت تتحرك في مجتمع الخليج ، عملت قبل كل شيء على قطع الصلات بالماضي ، لاسيما في جانب النشاط الاقتصادي ، وخلال سنوات قليلة ، ودون المرور بمرحلة انتقالية ، بلغ الوضع الجديد في مجتمعات الخليج الى مرحلة استهلاكية كبيرة ، فحققت نوعا من النمو الاقتصادي دون المرور بالادوار التقليدية المعروفة لعملية التنمية ، ودون المرور او معايشة ظواهرها الاقتصادية والاجتماعية ، ودون ان تعرف البواعث والتوقعات والعقبات التي ستواجه التنمية •

كذلك اوجد استثمار النفط طبقة جديدة في المجتمع ، هي الطبقة البرجوازية ، فبعد ان كان الناس يتفاضلون بالنسب والانتماء الى هذه القبيلة او تلك ، صاروا يتفاضلون بالثروة ، اي ان القيم الاجتماعية تبدلت تبدلا كثيرا ، واصبحت هذه الطبقة تتطلع الى المشاركة في السلطة مع الاسر الحاكمة[1] ، كذلك برزت ظاهرة اجتماعية اخرى مهمة ، هي ظاهرة تعاظم الشريحة الشابة في مجتمعات الخليج العربي ، وهذه الظاهرة تجلب معها محاذير كثيرة ، وستكون مقدمة لزلازل اجتماعية صعب التكهن بها • واولى هذه الزلازل ، هو الاغراء الذي تجده هذه العناصر الفتية في العمل السياسي العنيف حلا لازماتها الاقتصادية والاجتماعية ، ولن يكون ذلك غريبا على طبائع الاشياء ، فنشر التعليم وتعميمه بين الشباب وهو امر تلتزم به كل دول الخليج،

(١) د. محمد غانم الرميحي ، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨١ •

سيجلب معه زيادة الوعي السياسي والاجتماعي ، وسيجعل من المشاركة السياسية مطلبا مبررا تماما ، وآنئذ يصبح الاحتجاج بعدم اهلية الشباب لمثل هذه المشاركة حجة صعبة التبرير • ويربط إيكلمان العلاقة بين شبابية مجتمعات الخليج ، وبين القلق السياسي بقوله « إن أهم اسباب عدم الاستقرار في الخليج ، هو شبابية هذه المجتمعات ، وان احد اهم معالم (الارهاب) في المنطقة هو تورط العناصر الشابة في اعمال العنف السياسي »[٢]

ومن الاثار الاخرى التي تركها النفط ، قيام طبقة عاملة ذات شأن في دول الخليج ، حيث بدأت تجري عمليات تركز للعمال تحت ظروف مشتركة وفي مناطق واحدة ، وقد اسهمت هذه الطبقة في بلورة الوعي الوطني ، وفي المساهمة بمختلف النشاطات السياسية من خلال مطالبها ، واضراباتها والمساهمة في نشوء التنظيمات السياسية المختلفة في المنطقة •[٣]

إن الثروة الهائلة ، قياساً الى عدد السكان الضئيل ، الذين تغلب عليهم حياة البداوة ، ولا يشعرون بحاجة الى العمل لدى شركات النفط أدى الى بروز ظاهرة الاتكالية لدى ابناء الخليج ، واستخدام اليد العاملة الاجنبية • مما نتج عنه مشكلات سياسية واجتماعية ، وتتمثل هذه المشكلات في اختلال التوازن بين الوافدين والسكان الاصليين • فقد بلغت نسبة العمالة الوافدة في عام ١٩٨٥ في الامارات العربية ٨٥٪ ، وفي قطر ٨١٪ ، وفي الكويت ٧٠٪•

(٢) د. محمد جواد رضا ، صراع الدولة والقبيلة في الخليج العربي ، ازمة التنمية وتنمية الازمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ص ٢٩ـ٣٠ .

(٣) للتفاصيل عن الحركة العمالية ودورها ينظر :
الحركة العمالية البحرينية وارتباطها بالحركة الوطنية ، مجلة الحرية ، بيروت ، ٤٩٥ ، سنة ١٩٦٩ ؛ الحركة العمالية في البحرين وعلاقتها بالحركة القومية ، مجلة الطليعة ، دمشق ، ع٩٣ ، سنة ١٩٧٠ ؛ سعيد عبدالله ، تاريخ وتطور الحركة العمالية في البحرين ، الطليعة ، القاهرة ، ١٤ ، سنة ١٩٧٢ ؛ ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ـ١٩٧١ ، بغداد ١٩٧٣ .

وارتفعت هذه النسبة في عـام ١٩٨٧ الـى ٩١٫٢٪ ، و ٨٣٪ ، و ٨١٪ على التوالي • وهذا يؤكد ان الاعتماد على الوافدين سيستمر لحقبة من الزمن تتعدى نصف قرن بدرجات متفاوته في العدد والمستوى وميادين التخصص • وتجدر الاشارة الى نسبة الوافدين الى عدد السكان تبلغ في عمان ٣٢٪ ، وفي البحرين ٣٥٪ ، وفي السعودية ٤٠٪ ، وفي الكويت ٦٠٪ ، وفي قطر ٦٨٪ ، وفي الامارات العربية ٧٥٪ •[٤]

وخطورة هذا العدد الهائل من الوافدين الاجانب ، أن العـرب يمثلون نسبة ضئيلة لعدم تشجيع انظمة الحكم الخليجية قدومهم ، لكونهم يحملون معهم افكاراً ثورية • ولا يقتصر الخطر على الانشاط الاقتصادي ، بل يتعداه الى الجانب الاجتماعي بما يحمل هؤلاء الوافدون من عادات وتقاليـد تختلف اختلافاً كبيراً عن العادات والتقاليد العربية • والاهم في موضوعنا هو الجانب السياسي • فقد ثبت لشركات النفط ان العمال الوافدين يمكن التحكم فيهـم بصور اقوى ، ومن السهل اصدار الامر بطردهم إذا ما حـاولوا اثـارة الاضطرابات • هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد مثل هؤلاء الوافديـن حجر عثرة في طريق حركة التحرر الوطني ، خوفا على مصالحهم ، واوضاعهم المعيشية فشكلوا (طابوراً خامساً) ضد اي حركة تحرر • فضلا عن ذلك فان عدداً كبيراً منهم له اهدافه السياسية ، لاسيما الايرانيين الذين يحملون افكاراً وتصورات عن المنطقة باعتبارها جزءاً من الامبراطورية الفارسية • وان عليهـم دوراً يؤدونه في إعادة المنطقة الى ايران ، والامثلة كثيرة عن طبيعة التسلسـل الايراني وطرقه ونوعية المتسللين ، واهدافهم[٥] •

---

(٤) محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ نادر فرجاني ، الهجرة الى النفط ، ابعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية واثرها على التنمية فـي الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٣ ، ص١٨٦ •

(٥) ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص‌ص ٧٤ـ٧٨ ؛ علي غنام ، الغزو أو ما يسمى بالهجرة ووسائل التسلل والدخول لامارات الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٤٣ ، ١٩٧٢ .

كما ان الهجرة الاجنبية شكلت وتشكل تهديداً مستمراً لامن واستقرار اقطار الخليج العربي ، وطمس هويتها القومية ، كما حدث في المظاهرات التي قادتها الجالية الايرانية في الكويت عام ١٩٣٨ مطالبة الحكومة بمنحها الحقوق القومية ، والسماح بانشاء مدارس ايرانية واعطائها حق التمثيل بالمجلس التشريعي الكويتي ، وبات تفوق المهاجرين العددي والنوعي بمرور الوقت على عدد السكان الاصليين يشكل ضرراً خطيراً بالكيان الوطني ، والامن القومي ، واصبح المهاجرون يمثلون عنصر ضغط سياسي على السلطات المحلية التي ترفض قبول التجنس ، وتحويل المهاجرين الى سكان اصليين لهم حقوق وامتيازات السكان الاصليين . ولا سيما بعد ان تفوقت اعداد المهاجرين بشكل كبير ، ففي قطر على سبيل المثال ، تدنت نسبة المواطنين من ٥ر٤٠٪ عام ١٩٧٠ ، الى ٤ر٢٦٪ عام ١٩٨٦ ، ثم الى ٥ر٢٢٪ عام ١٩٩٣ ، وتحول القطريون الى اقلية في بلدهم(٦) .

واذا كان النفط واستثماره في المرحلة الاولى ادى الى هذه القفزة الاجتماعية والاقتصادية وآثارها التي اشرنا الى بعضها ، فكيف بعد ارتفاع اسعار النفط فقد بلغت زلزلة النفط ذروتها في السبيعينيات ، إذ قفزت اسعاره الى (٣٤) دولار . وقد علق يوسف الشيراوي ، احد وزراء حكومة البحرين قائلا « لم يكن احد مهيأ للاموال التي نزلت علينا خلال فورة النفط في السبعينيات ولما كان علينا ان نختار فقد تقبلنا ظواهر الحياة الغربية ، ولكننا رفضنا قوانينها ، فنحن تقبلنا التقانة ، ولم نقبل العلم ، ولما غمت الرؤية على الناس هرعوا الى الدين بحثاً عن الاطمئنان »(٧) .

---

(٦) عبدالملك خلف التميمي ، الاثار السلبية للهجرة الاجنبية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية العمالة الاجنبية في الخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٩٨ـ٣٠١ ؛ علي خليفة الكواري ، تنمية للضياع ، ام ضياع لفرص التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٦ ، ص ٢٠ .

(٧) نقلا عن محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

ومع ضخامة هذه الثروة ، فانه لم يكتب لثروة بشرية ، ان يكون خيرها لغيرها أهلها ، كما كتب للنفط ، فان جزءاً كبيراً من ارباح النفط يذهب بطريق غير مباشر الى خارج منطقة الخليج العربي ، فالاستهلاك الهائل يستمد معظمه من اوربا والولايات المتحدة ، كما ان فائض الدخل في هذه الامارات يودع في مصارف اوربية واميركية تستثمره في بلادها • وقد وصف المؤرخ البريطاني كيلي الحالة بقوله « لقد ذهبت اكثر عوائد النفط الهائلة لشراء الاسلحة من الغرب والشرق لشن الحروب على الجيران والاصدقاء ، وذهب البعض الاخر منها لمنافع غير عربية خارج الوطن العربي ، وما بقي استأثر به ذوو السلطان ، ثم القوا الى شعوبهم فتات بعض ما كانوا يأكلون »[8] •

أما فيما يتعلق بانظمة الحكم ، فقد ترك النفط تأثيراً واضحاً فيها ، فنظام الحكم في اقطار الخليج بيد مجموعة من الاسر الحاكمة ، التي حكمت المنطقة بفضل نشاطاتها الاقتصادية ، والدعم البريطاني لها للبقاء في الحكم ، ونظام الحكم بصورة عامة قبلي في جوهره ، وعلى الرغم من محاولة الشيوخ الحكم على وفق الانظمة الحديثة ، فان النزعة القبلية بقيت تتغلب على اسلوب حكمهم، وبما ان الحاكم يستشير افراد اسرته ، وبعض المستشارين في بعض المسائل • فقد اطلق الكتاب على هذا النوع من الحكم ، الحكم الابوي لا المطلق ، لان الشيخ يستشير مجلسه ، فضلا عن عدم وجود الدساتير التي تنظم العلاقة بينه وبين المؤسسات الادارية •

وكانت السلطة العليا توكل الى شيوخ القبيلة ، الذين حنكتهم (التجارب والخبرات) وكانت السلطة الادارية بيد الذكور دون الاناث ، نظرا لما تستدعيه العادات والحماية ، وهي وظيفة السلطة • وكان مرجع تركز السلطة في الشيوخ دون الشباب ، وفي الذكور دون الاناث في زمن ما قبل النفط ، يعود الى الظروف المادية والفكرية في مجتمع الكفاف الاقتصادي المستند الى صيد

---

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ •

اللؤلؤ ، واقامة الزراعات المحدودة ، والممارسات التجارية المحدودة ، مجتمع الحد الادنى من الفائض الاقتصادي .

إلا ان ظروف ما بعد النفط ، شهد ولادة (مجموعة من المستجدات) ، فقد حدث الانتقال من الشيخ والقبيلة ، الى المقيم البريطاني والشركة ، الى برميل البترول ورصيد المصرف الى الدولة والثروة ، كله في ظرف حقبة واحدة من الزمن لم تترك لاصحابها فرصة يهضمون فيها ما نزل عليهم سيلا من السماء ، او تفجر تحتهم عيونا من الارض ، ثم يعطون الغني فرصة ينتقل بها خطوة الى درجة من التحضر ، تمنح المال شيئا من القيمة والاحترام يتعدى مجرد الحسابات والارقام[٩] . هذا الى جانب الاستغلال الاقتصادي للافراد ، وظهور قيم معيشية جديدة فرضتها ظروف وطبيعة المجتمع المتغير . واهم هذه المستجدات ، ان اقطارا صغيرة في حجمها وعدد سكانها ، مكنها النفط ان تحول نفسها دولا كاملة السيادة بما يترتب على ذلك من مظاهر خارجية مثل التمثيل الدبلوماسي والشعارات الاخرى ، ولكنها لا تكسبها وزنا في السياسة الدولية . كما ان مجرد قيام هذه الدول يعمق الروح الاقليمية ، والارتباط بوطنيات محلية ، لم يكن لها وجود سابق في الوطن العربي ، فلا غرو ، بعد ذلك ان يسمى بعض دعاة الوحدة العربية هذه الظاهرة باقليمية النفط ، او القومية النفطية .[١٠]

وقد أبدت الانظمة الخليجية بعض المرونة السياسية في الخمسينيات وأوائل الستينيات ، في مرحلة المد القومي والثوري ، لامتصاص الزخم الوطني ، فقدمت بعض الوعود للطبقة العاملة بتأسيس النقابات العمالية واعلنت عن نيتها بتشكيل برلمانات لارضاء الطبقة الوسطى . ولكن بعد انحسار الحركة القومية في اعقاب نكسة حزيران ١٩٦٧ . اتجهت الانظمة

(٩) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص ٩٢ .
(١٠) صلاح العقاد ، معالم التغيير في الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢ ؛ محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

الخليجية الى اقامة الدولة البيروقراطية التسلطية ، ساعدتها في ذلك ظروف الانتعاش والرواج المالي والنقدي بفعل زيادة عوائد النفط • هذا فضلا عن اتجاه هذه الانظمة في الانشطة الاقتصادية والاجتماعية ، ومشروعات البنية الاساسية ، وتقديم الخدمات المدعمة أو المجانية ، مما ادى بدوره الى ازدياد نفوذ الدولة البيروقراطية ــ التسلطية ، وانحسار حركات المعارضة(١١) •

لكن ذلك لا يعني اختفاء المعارضة كليا ، فقد نشطت معارضة التيارات الاسلامية • ويشير ايكنز الى ذلك بقوله « الحياة السياسية ظلت مسيطر عليها من الاسماء التقليدية نفسها ، وهي لم تستطع أن توحي بأي درجة من الثقة • الملوك والامراء ظلوا مختفين وراء اسوار قصورهم ، دولار النفط من فورة الاسعار في السبعينيات واوائل الثمانينيات ، قد ترك ثروة هائلة في ايدي قلة من الحكام • ولكنه لم يفعل إلا القليل في مجالات التنمية الحقيقية، وعلى مستوى الجماهير ، ظل الاغتراب عن الحكومات ، والابتعاد عنها يحس بشكل متعاظم في كل مكان • والحركات الاسلامية (الاصولية) كانت مهيئة لاستثمار الغضب المتفشي بين هذه الجماهير »(١٢) •

هذه لمحة سريعة عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج العربي ، ومدى تأثير النفط في تغيير الكثير في بنية المجتمع ، وتفكيره ، وفي طبيعة نظام الحكم • هذا التأثير الذي امتد ليترك بصماته على التيارات والتنظيمات السياسية في المنطقة تلك التيارات التي اسهمت جملة من العوامل في ظهورها وتبلورها •

---

(١١) احمد ثابت ، من يحمي عروش الخليج ، النفط والتبعية ، الجيزة ، ١٩٩١ ، ص ٨١ ؛ خلدون النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج العربي من منظور مختلف ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ١٦ •

(١٢) محمد جواد رضا ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

ولعل من أهم هذه العوامل ، تأثير المشرق العربي ، وبرز ذلك بوضوح من خلال الزيارات التي قام بها عدد من المفكرين والمصلحين العرب ، امثال الثعالبي والشنقيطي وحافظ وهبة وغيرهم ، واطلاع ابناء الخليج على ما تكتبه الصحافة المصرية والعراقية ، وتأثرهم بالتجارب الوطنية والقومية في الاقطار العربية • الى جانب انتشار الاندية الثقافية في الخليج العربي ، وتأسيس العديد من الصحف والمجلات ، التي بلغ عددها خلال المدة ١٩٣٧ ــ ١٩٧١ مائة وتسع وعشرين صحيفة(١٣) •

فضلا عن انتشار التعليم ، وازدياد عدد الطلبة ، والمدارس والمدرسين لاسيما بعد ظهور النفط ، وكان اغلب المدرسين في المرحلة الاولى من الاقطار العربية ، ولاسيما الفلسطينيين ، الذين نقلوا معهم افكارهم وتجاربهم التي تركت اثرا واضحا في صفوف الطلبة ، الى جانب البعثات العلمية التي كانت ترسلها اقطار الخليج العربي الى الاقطار العربية والدول الاوربية ، فعاد هؤلاء الطلبة يحملون افكارا جديدة ، محاولين تطبيق ما شاهدوه في تلك البلدان في منطقتهم •

إن هذه العوامل ، أسهمت في ظهور عدة تيارات سياسية في المنطقة ، وان هذه التيارات لا تختلف عن تلك التيارات الموجود في الوطن العربي ، بل أن اغلبها امتداد لها •

ومن اهم واوسع هذه التيارات ، هو التيار الاصلاحي •

اولا : التيــار الاصــلاحي :

كانت الفئات المتنفذة في المجتمع الخليجي ، قبل ظهور النفط ، ممثلة

(١٣) للتفاصيل عن الصحف ينظر : مفيد كاصد الزيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ــ١٩٧١ ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٨ ، غير منشورة .

بعلماء الدين ، والمتنفذين من رؤساء القبائل ، وكبار التجار • وهذه الفئات بمجملها لا تدعو الى تغيير جذري في السلطة ، وانما هدفها كان يقتصر على المشاركة السياسية مع الاسر الحاكمة ، ضمن مجالس الشورى ، او المجالس التشريعية • وبرز دور هذه الفئات في البحرين والكويت ، لكونهما اكثر استقرارا وتقدما من الاقطار الخليجية الاخرى •

وكان اول مظهر من مظاهر التململ في البحرين عام ١٩١٤ ، متمثلا بمعارضة علماء الدين ، والمتنفذين من رؤوساء القبائل ، والتجار للسلطة البريطانية في انشاء مجلس تنفيذي يرعى تطبيق القوانين المدنية والجنائية السارية في الهند ، واستندت هذه الفئات في رفضها للقوانين الجديدة على منافاتها للشريعة الاسلامية • فطلبوا من الشيخ عيسى بن علي (١٨٧١ـ١٩٢٣) أن ينشأ مجلساً يضم ذوي الرأي منهم ، يخول اليه حق انتخاب القضاة الشرعيين ، ورؤساء الدوائر ، كما طالبوا باتخاذ الوسائل اللازمة لحفظ حقوق سكان البحرين • وأجابهم الشيخ عيسى على مطالبهم ، لكن الامور لم تكن كما اراد الشيخ عيسى وشعبه ، فأحاطت الدسائس بمشروع المجلس ، مما ادى الى ايقاف المشروع[١٤] •

وظهرت الدعوة الى تقييد سلطة الحاكم في الكويت ، والمساهمة في عملية اتخاذ القرار ، وتطوير نظام الشورى على اساس البرلمان فتأسس في عام ١٩٢١ ، المجلس الاستشاري او (الحركة الاصلاحية الاولى) وقد ضمت (٢١) عضواً ، قدموا (وثيقة الاصلاح) الى الحاكم الشيخ احمد الجابر الصباح (١٩٢١ـ١٩٥٠) تضمنت ما يأتي[١٥] :

---

(١٤) النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، القاهرة ١٣٤٢هـ ص‌ص ٢٥٠ـ٢٥٢ ؛ ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(١٥) طيبة خلف عبدالله ، التطور التاريخي للمجالس التشريعية في الكويت ١٩٢١ـ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ٥٥ .

- أصلاح نظام حكم أسرة آل الصباح •
- تعيين حاكم متفق عليه دون خلاف بين الاطراف •
- تعيين رئيس لمجلس الشورى •
- ينتخب آل الصباح والاهالي عدداً معلوماً من الاشخاص لادارة شؤون البلاد بالعدل والانصاف •

وأثر ذلك ، تقرير تأسيس مجلس للشورى في نيسان ١٩٢١ ، وانتخب أحمد الصقر احد كبار التجار رئيساً له ، إلا ان المجلس ظل عاجزاً عن المساهمة في الحياة السياسية •

وتزامن مع هذه الحركة ، حركة اخرى مشابهة في البحرين ، فعقد مؤتمر وطني في المحرق في السادس والعشرين من أيار ١٩٢٣ ، بزعامة اثنتي عشرة شخصية وطنية منتخبة ، واصدروا وثيقة اطلق عليها (لائحة الاصلاح) أكدت ضرورة ان تجري الاحكام على الشرع الاسلامي ، وعلى القانون المرضي ، وانتخاب مجلس شورى من عموم السكان ، وتشكيل محكمة من اربعة قضاة للنظر في شؤون الغوص[١٦] •

اما التجربة الاصلاحية الثانية ، فقد ظهرت في منتصف الثلاثينيات نتيجة متغيرات عديدة ، أهمها قيام الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وسياسة الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) القومية ، ودعواته من اذاعة قصر الزهور ، وظهور النفط ، وبروز الطبقة العاملة قوة فاعلة ، حيث اضرب عمال النفط في البحرين عام ١٩٣٨ ، وهو اول اضراب عمالي في الخليج العربي •

إن هذه المتغيرات ادت الى ظهور حركة وطنية إصلاحية في دبي عام ١٩٣٨ تدعو الى قيام مجلس تشريعي يسهم في ادارة الدولة ، وفي السنة نفسها

---

(١٦) عبدالرحمن الزياني ، ملخص تاريخي عن قبيلة الزيانية وترجمة لحياة الشيخ عبدالوهاب الزياني ، مخطوط ، ص٦ ؛ ينظر نص اللائحة ، ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

قامت حركة مشابهة في الكويت ، تأثر بها البحرينيون تأثيرا واضحا ، ورفعوا مطالب مشابهة لمطالب تلك الحركة[١٧] .

ففي الكويت ، قام الوطنيون عام ١٩٣٧ بتشكيل جمعية سرية من (١٢) عضوا ، وجدت في الصحافة العراقية منبرا لنشر دعوتها ، الرامية الى انشاء مجلس تشريعي ، واقامة وحدة بين العراق والكويت ، وظلت الجمعية تعمل في السر حتى تأكدت من قوتها ، فكشفت عن نفسها ، وارسلت الى حاكم الكويت في عام ١٩٣٨ تطلب منه تشكيل مجلس تشريعي من الوطنيين يتولى الاشراف على الحكم . وبعد الموافقة على المطالب ، جرت الانتخابات ، خاضها الوطنيون تحت اسم (الكتلة الوطنية) وحصلوا على أغلبية الاصوات ، وكان اول عمل للمجلس التشريعي هو وضع قانون اساسي للبلاد ، يعد اول وثيقة من نوعها في الكويت .

ومن اهم مبادئها[١٨] :

- الامة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين .
- يشرّع المجلس كافة القوانين في البلاد .
- المجلس التشريعي ، هو الجهة التي تصادق على المعاهدات الخارجية ، واعطاء الامتيازات الداخلية .
- يُمثل المجلس محكمة استئناف عليا الى حين تشكيل مثل هذه المحكمة .

---

(١٧) محمد غانم الرميحي « حركة ١٩٣٨ في الكويت والبحرين ودبي » ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة (١) العدد (٤) تشرين الاول ١٩٧٥ ؛ محمد جابر الانصاري ، « تاريخ الحركة الديمقراطية الاولى في الخليج العربي البحرين والكويت فترة ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٠ » ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ١٥ ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٧٣-٧٨ .

(١٨) خالد سليمان العدساني ، نصف عام للحكم النيابي في الكويت ، بيروت ١٩٤٧ ، ص‌ص ٧-٨ ؛ جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة عن تاريخ الامارات العربية ١٩١٤-١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٦٤ .

لكن هذا المجلس تم حله في عام ١٩٣٩ عن طريق استخدام العنف مع رجال الحركة الوطنية ، بمساعدة السعودية التي تخوفت من التجربة .

وفي الوقت نفسه ، ظهرت في البحرين حركة مشابهة ، وتقدم قادة الحركة بجملة مطالب ، اهمها ، تشكيل مجلس تشريعي ، وجعل القضاء بيد مواطنين بحرينيين وعدم اقتصاره على العائلة الحاكمة ، وتشكيل مجلس لادارة شؤون التعليم ، واصلاح الجهاز الاداري ، وابعاد الشرطة الاجانب واحلال عراقيين بدلا عنهم[١٩] .

لكن الحركة لم تحقق اهدافها ، لنجاح السلطة في اختراقها ، واثارة النزاعات الطائفية ، التي كانت سلاحا خطيرا تستخدمه السلطة وقت الحاجة اليه .

وبصورة عامة أدت الحركات الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي للمرة الاولى الى تنامي المطالب الشعبية ، ودور النخب الاجتماعية في اثارة الوعي الوطني ، والدعوة الى اصلاح الاوضاع السائدة ، والحد من نفوذ الشيوخ ، وسلطة الاسر الحاكمة ، ومحاولة تقليص دور بريطانيا للتدخل في شؤون المنطقة .

واثبتت هذه الحركات مدى تأثرها بالتيار الاصلاحي في الوطن العربي وشعور النخب الاجتماعية بضرورة الاصلاح والتغيير عبر دعواتها التي قدمتها للسلطة الحاكمة . وحملت هذه النخب الوعي الوطني والقومي والتوجه الاصلاحي . وشكلت نواة الحركة الوطنية التى تسعى الى التحرر والاصلاح والاستقلال ، والوحدة ، والديمقراطية ، والشورى ، والمشاركة الشعبية في الحكم .

ولكنها افتقدت من جانب آخر للنضج السياسي والبرنامج الاصلاحي المتكامل ، وضعف الروابط بينها وبين القاعدة الشعبية والتعبير بشكل حقيقي عن تطلعات وهموم المجتمع .

---

(١٩) صحيفة الميزان ، بغداد ، العدد ٤٠٣ ، تاريخ ١٩٣٨/١٢/٢٧ .

وتشكلت الهيئة التنفيذية العليا في عام ١٩٥٤ في البحرين ، بعد ان ادرك قادة الحركة الوطنية ، خطورة الصراع الطائفي ، واستفادة السلطة ومن ورائها بريطانيا من هذا الصراع ، فتآلفت الطائفتان ، ووحدتا جهودهما لتحقيق الاهداف التي يطمح الشعب لتحقيقها • وقد مارست الهيئة نشاطا كبيرا وواسعا ، وضمت مختلف الشرائح الاجتماعية ، وقد حددت مطالبها ، بتشكيل مجلس تشريعي ، ووضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني ، والسماح بتأليف نقابات للعمال ، وتأسيس محكمة عليا للنقض والابرام • الا ان هذه الهيئة لم تنجح في ممارسة نشاطها اكثر من سنتين للاختلاف بين قيادتها الممثلة للطبقة البرجوازية ، والتي لا تتجاوز في مطالبها تحقيق الاصلاحات ، والدعوة الى مشاركة نظام الحكم في السلطة ، حتى أن زعيمها عبدالرحمن الباكر كان يردد دائما « انني اكفر بالمظاهرات والاضرابات » وقاعدة الهيئة التي كانت اكثر جدية وجذرية في مطالبها ، وشكلت جبهة اسمتها (الجبهة الوطنية) واجبرت قيادتها الهيئة على سلك اسلوب العنف الثوري في بعض الاحيان • لكن عمر الهيئة لم يدم طويلا ، فتم حلها ونفي زعيمها عبدالرحمن الباكر الى جزيرة سانت هيلانة[٢٠] •

وظل دعاة الفكر الاصلاحى ، يدعون ويحاولون المشاركة في السلطة من خلال الدعوة الى المجلس التشريعي ، وبرز دورهم بعد حصول الاقطار الخليجيه على استقلالها • فبعد حصول الكويت على استقلالها ، تأسس المجلس التاسيسي في ١٩٦٢/١/٢٠ الذي ضم (٢٠) عضوا منتخبا عن طريق التصويت المباشر و(١١) وزيرا بهدف وضع دستور للبلاد ، وقد تمت الموافقة على الدستور في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢ واثر ذلك جرت اول انتخابات تشريعية في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٣ لتشكيل

---

(٢٠) للتفاصيل ينظر : عبدالرحمن الباكر ، من البحرين الى المنفى سانت هيلانة بيروت ١٩٦٧ ؛ جريدة القافلة ، البحرين ، ٤٤ بتاريخ ١٩٥٤/١٠/٢٩ ؛ ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق .

مجلس الامة الكويتي ، الذي استغرقت دورته الاولى اربع سنوات حيث حل في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٧ • وانتخب المجلس الثاني للمدة من كانون الثاني ١٩٦٧ لغاية كانون الثاني ١٩٧١ ، والمجلس الثالث من كانون الثاني ١٩٧١ لغاية الثامن من كانون الثاني ١٩٧٥ ، اما المجلس الرابع فقد انتخب في الحادي عشر من شباط ١٩٧٥ ، وحل في آب ١٩٧٦ • إلا ان هذا المجلس بدوراته الاربع لم يحقق الاهداف الحقيقية للشعب • إذ ان مقدرات البلاد بقيت بيد السلطة الحاكمة ، ولم تتهيأ الفرصة المناسبة لممارسة عملية الاصلاح الحقيقية في ظل الدستور المعطل بين عامي (١٩٦٣ـ١٩٧٦) و (١٩٧٧ـ١٩٨٧)[٢١] •

كما ان القوى الاجتماعية والسياسية في مجلس الامة الكويتي ، كانت اغلبيتها من البدو ، يليهم رجال الاعمال ، اما السياسيون الوطنيون ، فكانت اعلى نسبة سبعة اعضاء في الدورة الاولى من اصل خمسين عضوا ، كما يوضح الجدول الاتي ، الذي ورد في رسالة الدكتوراه التى اعدها مفيد كاصد[٢٢] •

الدورة	رجال اعمال	بدو	سياسيون وطنيون	مستقلون	شيعة	المجموع الكلي
١٩٦٣	١٢	٩	٧	١٧	٥	٥٠
١٩٦٧	٨	٢٠	٢	١٢	٨	
١٩٧١	٧	٢٠	٥	١١	٧	
١٩٧٥	٦	٢١	٥	٨	١٠	
	٣٣	٧٠	١٩	٣٨	٣٠	

(٢١) طيبة خلف ، المصدر السابق ، ص ص ٨٣ـ٨٧ و ٩٠ـ١٢٦ ؛ ادارة الوثائق بوكالة الانباء الكويتية ، المجموعة السابعة ، مسيرة الديمقراطية في الكويت ، الكويت ١٩٨٥ ، ص٧ ؛ احمد البغدادى ، الجذور الدستورية لمسيرة الديمقراطية في الكويت ، مجلة الباحث ، ع٦٤ ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ص ٢٨ـ٣٠ •

(٢٢) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص١٥٣ •

ويلاحظ ان هناك تحولا في الانتخابات التي جرت في عامي ١٩٩٢و١٩٩٦ حيث لم يبرز رجال الاعمال والبدو ، بل دخلوا ضمن قائمة المستقلين ، وتراجع قوى المعارضة لاسيما الليبرالية ، لصالح الاسلاميين • ويوضح الجدول الاتي نتائج انتخابات ١٩٩٦[٢٣] •

التوجـــه	المنتمون	المؤيدون
الحركة الدستورية الاسلامية (الاخوان المسلمون)	٢	٣
التجمع الشعبي الاسلامي (التيار السني)	٤	٥
الائتلاف الاسلامي الوطني (الشيعة)	٣	٢
الليبراليون (المنبر الديمقراطي)	٢	—
التجمع الدستوري	٣	—
المستقلون	٢٦	—
المجمـــوع	٤٠	١٠

وعلى الرغم من موقف السلطة من المجلس وطبيعة الانتخابات ، فقد ظهرت عدة تيارات سياسية اصلاحية داخل المجلس ، عبرت عن رأيها بصراحة ، وقدمت برامجها • ومن ابرز هذه التيارات ، حركة التقدميين الديمقراطيين (جماعة) الطليعة ، وكتلة التجمع الوطني ، فعلى الرغم من انها تضم عددا من الشخصيات السياسية والوطنية ، الذين يمثلون الاتجاه الناصري برئاسة جاسم القطامي ، فانها تبنت الطابع الاصلاحي ، فأكدت في منهاج عملها ضمن مجال الحكم (تؤكد على ان الديمقراطية هي اصلح نظام حكم يكفل حرية الشعب بجميع فئاته وطبقاته الاجتماعية ، ويتيح للجميع فرصة ممارسة حقوقهم وتحمل واجباتهم) وتجمع الاحرار الديمقراطيين ، الذي يمثل مجموعة من الافراد ، تعاهدوا ان يعملوا باخلاص لمحاربة الفساد السياسي والاجتماعي ،

(٢٣) عبدالكريم حمودي ، « انتخابات مجلس الامة الكويتي ، هيمنة الحكوميين وفوز الاسلاميين وتراجع العلمانيين » ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد، ع ٣٥٥ ، السنة ٧ ، ١٩٩٦/١٠/٢١ .

ووضع قواعد راسخة في معالجة قضايا الشعب على اساس من الموضوعية والحوار العلمي . وقد اعطى هذا التجمع اهتماما بالثروة النفطية والحفاظ عليها ، وطالب بتأميمها والحد من الانتاج . ودعا الى تكريس مبدأ سيادة القانون على كافة المواطنين ، ونبذ التمييز الطبقي والقبلي والعائلي(٢٤) .

وفي بداية السبعينات ظهرت تجمعات سياسية جديدة في مجلس الامة ، تمثلت بالتجمع الشعبي ، وهو تحالف يتكون من الاقليات القبلية ، والفئات الصغيرة في منطقة البدو ، ويدخل في هذا التجمع القوى السياسية التقليدية والامتدادات البدوية وسط المنطقة الحضرية ، فضلا عن بعض العوائل الكويتية التقليدية . وقد دعا في برنامجه السياسي على معالجة غياب العمل السياسي المنظم بسبب العائلية والطائفية والقبلية ، واكد على اتخاذ موقف واضح ضد الشركات الاحتكارية ، وايجاد موارد اخرى غير النفط ، ودعم تجربة القطاع المشترك والقطاع التعاوني.وتجمع الشباب الوطني الدستوري، الذي يضم مجموعة من المحامين والمثقفين ويدعو الى الحفاظ على الدستور ، وعلى الحياة الديمقراطية ، والحريات العامة ، وتعزيز الفصل بين السلطات الثلاث ، كما دعا الى توجيه رأس المال الوطني نحو اقامة صناعات وطنية ، فضلا عن مطالبته بتأميم النفط وتخفيض الانتاج . وهناك تجمع آخر ، هو تجمع نواب الشعب ضم عددا من رجال الاعمال والتجار الذين رفعوا شعار (الكويت للكويتيين) ، ودعا التجمع الى تعليم اوسع وافضل ، وعناية صحية ممتازة ، ودعا لتكون الكويت قوية لحماية نفسها بالذات والدفاع عن حدودها واراضيها ، كما اكد على انتزاع السيطرة الكاملة على الثروة النفطية .

أما في البحرين ، فبعد استقلالها عام ١٩٧١ ، جرت انتخابات للمجلس الوطني البحريني عام ١٩٧٣ ، الا ان هذا المجلس تم حله في آب عام ١٩٧٥ ،

---

(٢٤) القيادة القومية ، المكتب الثقافي ، التنظيمات والتيارات السياسية والاجتماعية في الكويت ، غير منشور ، طيبة خلف ، المصدر السابق .

وكانت الاسباب الموجبة لوقف التجربتين الكويتية والبحرينية متشابهة ، ففي تصريح لرئيس وزراء البحرين بشأن الموضوع قال « الديمقراطية التي نريدها لدولنا هي النابعة من تقاليدنا وعاداتنا ، والخطأ الذي واجهته ديمقراطية البحرين انها كانت ديمقراطية مستوردة ، ولم تكن ديمقراطية معايشة لاوضاعنا ، ويجب ان تكون الديمقراطية من تقاليد هذه الشعوب وسلوكها ومن صميم المجتمع نفسه . لقد وجدنا ان ديمقراطية الغرب غير صالحة لنا » .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، اي نوع من الديمقراطية يمكن أن يتناسب مع معطيات الخليج الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية ؟ ان مثل هذا السؤال لم يُجب عنه بصراحة لا في الكويت ولا البحرين . ولكن الحقيقة ان السعودية وقفت ضد التجربتين خوفا من مطالبة السعوديين . وعملت بكل جهد لانهاء هاتين التجربتين ونجحت في ذلك .

وبصورة عامة فان الاصلاحيين فشلوا في تحقيق اهدافهم ، وهي المشاركة الواسعة في السلطة ، وتقييد سلطات الاسر الحاكمة عن طريق البرلمان . فالتجربتين الوحيدتين في الكويت والبحرين اجهضتا ، وقد عبر رئيس تحرير جريدة الفجر القطرية عن ذلك بقوله « جاء القرار الاميري الكويتي صاعقة على رؤوس انصار الديمقراطية في منطقة الخليج العربي كلها » .

وهكذا فان غياب الديمقراطية في مجتمعات تملك وتسيطر على الحركات الاقتصادية في المجتمع (الدولة وبالتالي السلطة) تجعل منها في النهاية احتكارا لقلة ، تنحصر المشاركة فيها ، ويبقى معظم الشعب في اغتراب ، بعيدا عن مركز اتخاذ القرار فتتفاقم المشكلات الاجتماعية وبالتالي السياسية .

---

(٢٥) المصدر نفسه .

ويبقى التيار الاصلاحي ، اكثر التيارات انتشارا في منطقة الخليج العربي ، واكثرها تقبلا من السلطات الحاكمة ، كونه لا يشكل خطرا حقيقيا عليها ، فضلا عن الرفاه الاقتصادي الكبير ، الذي ساعد على نمو واتساع هذا التيار ، فحتى العناصر الوطنية التي كانت لها مواقف مشهودة ضد السلطة في الخمسينيات والستينيات ، احتوتها السلطة بمنحها مناصب سياسية، او امتيازات اقتصادية ، جعلتها تتراجع عما كانت تطالب به .

وساعد على نمو واتساع هذا التيار ، فشل التيارات الاخرى ، القومي ، والماركسي ، والاسلامي ، نتيجة لظروف داخلية محلية ، وضغط خارجي ممثلا بموقف القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية .

وفي الاونة الاخيرة ، وبعد التقدم التقني ، والغزو الثقافي والاعلامي الغربي ، التي قدمت لانسان الخليج العربي ، صورة الفردوس المفقود ، الذي يجده في الغرب ، والثقافة الغربية ، يمكن القول ان الثقافة الجديدة ، والجيل الجديد في الخليج العربي مشبع بالثقافة الاميركية ، التي تقبلها ابن الخليج العربي ، اما قناعة او انبهارا بها ، فهي تبعده عن الهزات التي قد تسببها له التيارات الاخرى ، وتوفر له ما يصبو اليه نتيجة إتكاليته ورفاهه الاقتصادي .

ثانيا ـ التيار القومي :

أسهمت جملة من العوامل في بروز وانتشار هذا التيار في الخليج العربي، منها انتشار التعليم الحديث ، وظهور الاندية والجمعيات الثقافية ، ودور الصحافة العربية والمحلية ، وتأثير المفكرين العرب والجاليات العربية بعد اكتشاف النفط ، وظهور النخب الاجتماعية ، واتصال الشباب بالجمعيات العربية السرية التي أرسلت المنشورات والبيانات عن القومية العربية ، وسبل مناهضة الاستعمار وتحقيق التحرر والاستقلال ، وحث الشباب على مواجهة

السياسة البريطانية والمشاركة في الاحداث العربية الوطنية .[٣٦]

ويأتي في مقدمة هذه العوامل ، أثر الجوار للعراق على هـذه الاقطار ، لاسيما في حقبة حكم الملك غازي (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) الذي كان يعد أنموذجا لاقطار الخليج العربي في مقاومـة الاستعمار البريطاني ، من خـلال ما قدمته اذاعة الزهور ، والصحافة العراقية في تلك الحقبة ، التي نشـرت سلسلة من المقالات التي كشفت طبيعـة الحكـم في الخليـج العربي ، واثـر السياسة البريطانية فيه .

وبعد ظهور الحركات الاصلاحية في الكويت والبحرين ودبي ، كـان العراق ملجأ لقادة هذه الحركات ، كما ان الصحافة العراقية نشرت مطالـب هذه الحركات وساندتها . وأثمرت هذه التوجهات في اثارة المشاعر القوميـة في نفوس الشباب الكويتي ، حيث قدم في الحادي عشر من ايار ١٩٣٨ ممـن اطلقوا على انفسهم (احرار الكويت) وهم الكويتيون المقيمون في البصـرة مضبطة اشترك في التوقيع عليها وجهاء واعيان الكويت ، وجهت الى الحكومة العراقية اعلنوا فيها رغبتهم في الحاق الكويت بالمملكة العراقية[٢٧] كما ظهرت عدة جمعيات في البصرة ذات اتجاه قومي ضمت شبابا من الكويت ، وبعض القوميين من سوريا والعراق والبحرين وعمان . ومن اهمها (جمعية اتحـاد عرب الخليج) و (جمعية الدفاع عن امارات الخليج العربي)[٢٨] .

---

(٢٦) احمد السقاف ، تطور الوعي القومي في الكويت ، الكويـت ١٩٨٣ ، ص ١٤ـ١٦ ؛ باقر النجار ، المجتمع المدني في الخليج والجزيرة العربيـة ، ضمن بحوث الندوة الفكرية للمجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية ، مركـز دراســات الوحـدة ، بـيروت ١٩٩٢ ، ص ص ٥٦٦ـ٥٦٧ .

(٢٧) مصطفى عبدالقادر النجار ، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدوليـة بالخليج العربي ، البصرة ، ص ٢٥٩ .

(٢٨) المصدر نفسـه ، ص ٢٥٥ـ٢٥٦ ؛ جريدة الزمان (البغدادية) ١٩٣٩/٢/١٩ .

أما العوامل الاخرى فتتمثل بالقضية الفلسطينية التي مثلت محور هموم العرب واصبحت القضية المركزية لنضالهم ، وكان لثورة ١٩٣٦ الفلسطينية اثر هام في الخليج العربي ، الى جانب حرب ١٩٤٨ ، التي ادت الى توافد الاف الفلسطينيين الى المنطقة ، الذين عملوا في شتى المجالات ، ومارسوا العمل السياسي ، والنشاط الفكري ، وشاركوا في انشاء التنظيمات السياسية ، ونقلوا تجاربهم الفكرية الى المثقفين والشباب والمتعلمين ، فضلا عن تصاعد المد القومي العربي بعد ثورة ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢ ، والثورة الجزائرية ، والعدوان الثلاثي ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ونمو الناصرية حركة وفكرة على الصعيد العربي[٢٩] .

ان هذه العوامل اسهمت في بروز التيار القومي ، الذي تمثل بحزب البعث العربي الاشتراكي ، وحركة القوميين العرب ، والناصرية . وقد سبقت هذه التنظيمات ، ورافقتها تنظيمات قومية بلغ عددها ثلاثين تنظيما وجبهة[٣٠] بعضها كانت واجهة لهذه المنظمات ، وبعضها انطلقت من منطلق قومي .

فقد تشكلت في الكويت في عام ١٩٣٠ (جمعية الشبيبة) بدعم من العراق ونادت بالاتحاد معه ، وقد منعت السلطات البريطانية نشاط اعضاء الجمعية ، فانتقلوا الى البصرة ، واسسوا مكتبا للدعاية ، ورحبت الحكومة العراقية بهذه الخطوة ، على الرغم من انها لم تمنح الجمعية تصريحا رسميا بالعمل . تجنبا لمعارضة بريطانيا . وكذلك ظهرت خلال الثلاثينيات (لجنة التحرير القومي) دعت الكويتيين الى التجنس بالجنسية العراقية ، لترجمة الدعوة الوحدوية الى واقع حيوي ، وفي العام نفسه ظهرت (الجمعية الوطنية السرية) جاء في المادة الاولى لميثاقها (الكويت جزء لا يتجزأ من الوحدة العربية)[٣١] .

---

(٢٩) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .
(٣٠) المصدر نفسه ، ملحق رقم (٥) .
(٣١) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

وظهرت في الخمسينيات في البحرين جمعيات (الثوريون العرب) و (الشباب الناصري) و (اللجنة الوطنية) و (جماعة الكف الاحمر) • اما في السعودية فابرز الجمعيات التي كانت تمثل واجهات قومية فهي (اتحاد شعب الجزيرة العربية) وتمثل الاتجاه الناصري ، وابرز عناصره ناصر السعيد الذي مارس نشاطه في اواخر الستينيات واوائل السبعينيات في جبل شمر ، (والجبهة القومية الديمقراطية) التي تأسست سنة ١٩٦٩ ، وتمثل عناصر بعثية وناصرية ، نشاطها في الخارج ، ولها انصار في الداخل ، والطليعة الطلابية الثورية ، التي تمثل واجهة لحزب البعث(٣٢) •

ان هذه الجمعيات والجبهات ، كانت تعبر عن افكار وطموحات التنظيمات الثلاثة ، ويأتي في مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي انتشرت افكاره عن طريق الوافدين العرب الذين قدموا بعد اكتشاف النفط ، والطلاب الدارسين في الجامعات العربية لاسيما العراق ودمشق ولبنان ، الذين شكلوا بعد عودتهم الى بلادهم الى جانب الاعضاء الاخرين نواة تنظيم الحزب في البحرين والكويت والسعودية •

ففي البحرين ظهرت تنظيمات الحزب في عام ١٩٥٧ ، وظل تنظيمها محدودا انحصر في اطار نخبة من قادة العمل القومي ، ومما ساعد على ذلك حظر السلطة للعمل الحزبي والسياسي • اما في الكويت ، فقد ظهر التنظيم في عام ١٩٥٨ وانتشر في صفوف الطلاب والعمال والموظفين ، واصبحت له نشاطاته في صفوف الشباب في الاندية الرياضية والثقافية • وتصاعد نشاط الحزب بعد اعلان الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ ، كون الحزب احدى دعائمها حيث وزع البعثيون منشورات في الداخل تعلن التأييد والمساندة للوحدة وشاركوا في المظاهرات الطلابية التي خرجت مؤيدة لها ، وابدوا رغبتهم في انضمام الكويت اليها ، الا ان نشاطهم بدأ يتضاءل بعد ان شددت السلطة

(٣٢) عدنان العطار ، الحركات التحررية في الحجاز ونجد ١٩٠١-١٩٧٣ ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٦٢ •

على قادة واعضاء العمل الحزبي والنشاط السياسي ، وظل بعض اعضائه يمارسون عملهم في نطاق محدود وبصورة سرية ، وبذلك كان تأثيره غير فعال في العمل الفكري والسياسي ، ويعود ضعف التنظيم ايضا الى هيمنة حركة القوميين العرب على الساحة السياسية والعمل القومي ، ولاسيما في اروقة مجالس المعارف والبلدية والامة على حساب القوى القومية الاخرى[٣٣] .

أما في السعودية ، فقد مر الحزب بمرحلتين في اطار نشأته وتكوينه ، تمثلت المرحلة الاولى بالالتزام الفكري دون العمل التنظيمي ، واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية الخمسينيات ، حيث بدأت المرحلة الثانية في الالتزام الفكري والتنظيمي معا ، واسهم البعثيون في النشاط الوطني والقومي على الساحة السياسية . وتركز نشاط الحزب في منطقتي الحجاز ونجد ، على يد ابراهيم طقيقة ، وعلي بن محمد الربيع ، والاستاذ علي غنام ، واسس الطلاب البعثيون، وبعض القوى الوطنية الاخرى في عام ١٩٦٢ منظمة الطليعة الطلابية الثورية ، واصدروا منشورها الاول في تشرين الاول الذي وزع في مدن الرياض والدمام والقصيم ، واستمر نشاطهم حتى عام ١٩٦٤ ، عندما القت السلطة القبض عليهم ، وبدأ تنظيم الحزب في نجد يواجه مصاعب عدة بعد ردة تشرين ١٩٦٣ في العراق ، واحداث الثالث والعشرين من شباط ١٩٦٦ في سوريا ، مما اضعف نشاطه الى حد كبير[٣٤] .

وبصورة عامة ، فان نشاط الحزب في السعودية ، واجه مشكلات من ابرزها حظر النشاط السياسي والحزبي في البلاد ، مما دفع بقادته الى نقل نشاطهم الى الخارج لذلك ضعفت الروابط بينهم وبين التنظيم في الداخل ، فضلا عن عدم انتشاره على الصعيد الجماهيري ، وبقيت افكاره شبه غائبة عن السكان .

---

(٣٣) صلاح العقاد ، للاستقرار والعوامل المضادة في الكويت ، مجلة السياسة الدولية س (١٢)ع (٤٣) القاهرة ، كانون الثاني ١٩٧٦ ، ص ١٥٠ .

(٣٤) علي غنام ، نبذة عن نشأة الحزب ومساره في الجزيرة العربية ، محاضرة القيت في مدرسة الاعداد الحزبي في بغداد ١٩٨٧/٢/٢٤ .

وعرفت عمان افكار الحزب في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات ونشأت تنظيمات قومية تأثرت بافكاره ومبادئه من ابرزها (الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي) وتلقى اعضاؤها التدريب والدعم المالي والسياسي من العراق • وظهرت (جبهة التحرير العربية) التي تأسست بمبادرة من القيادة القومية للحزب في كانون الثاني ١٩٦٩ ، تنفيذا لمقررات المؤتمر القومي التاسع لتصعيد العمل القومي في عمان ، والتزمت الكفاح المسلح ، والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة في النضال القومي ، كما تأسس حزب العمل العربي في بداية ١٩٧٠ ، واكثر اعضائه من الطلاب والعمال والموظفين تأثر بافكار الحزب ، والتزم الخط القومي في بداية تكوينه، ومارس العمل السري في عمان ، ثم تحول الى الالتزام بالخط الماركسي بعد تحالفه مع الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل[٣٥] •

وبصورة عامة فقد شارك البعثيون في الاحداث القومية عن طريق المسيرات والمظاهرات والمنشورات التي عبروا فيها عن تأييدهم ومساندتهم للقضايا القومية ، وتفاعلوا مع الاحداث والتطورات التي شهدها الوطن العربي •

الا ان الحزب لم يتمكن من بناء قاعدة شعبية واسعة ، وقد عبرت القيادة القومية في المؤتمر القومي الثامن عن ذلك بقولها « لا توجد حتى الان حركة سياسية قادرة على التأثير والضغط على الحكم بشكل من الاشكال فالقوى السياسية محصورة في قلة من الافراد الطليعيين ، لا يتعدى نشاطهم حتى الان اطار التبشير ، وتبني بعض المطالب الاقتصادية والاجتماعية[٣٦] •

---

(٣٥) عبدالله النفيسي ، تثمين الصراع في ظفار ، ص ٥٦ـ٥٧ ؛ لمحات من نضال البعث ٤٧ـ١٩٧٤ ، بيروت ١٩٧٥ ، ص١٢٢ ؛ ماجد عبدالرضا ، « الثورة في الخليج العربي قضايا وآفاق » ، مجلة الثقافة الجديد ، ع(٥٣) بغداد ، نيسان ١٩٧٢ ، ص٥٠ .

(٣٦) نضال البعث ، المؤتمر القومي الثامن ، نيسان ١٩٦٦ ، ج٩ ص٢ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ١١٧ .

فضلا عن ان التنظيم في الخليج العربي ، لم يدرس الواقع الخليجي ، والمجتمع الخليجي ، وطبيعة السلطة الحاكمة ، والظروف المحيطة به بشكل دقيق ، بل ان الحزب هناك تأثر باوضاع الحزب في الخارج لاسيما ما تعرض له في سورية عام ١٩٦٦ ، والنتائج المترتبة على ذلك ، وقد ترك ذلك تأثيرا واضحا في انقسام البعثيين في الخليج . كما ان الحزب لم يحاول بناء قاعدة رصينة ، بل اعتمد على الحزب في الخارج ، وعلى المساعدات التي ترده من هناك . والاهم من ذلك ان قيام ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ في العراق ، دفعت الانظمة الخليجية الى محاربته دون هوادة ، مما اضعف نشاطه ، وانتشاره بين صفوف السكان . هذا الى جانب الرفاه الاقتصادي الذي دفع ابناء الخليج الى تبني الافكار الاصلاحية ، والابتعاد عن التنظيمات التي تعمل على التغيير الجذري .

أما فيما يتعلق بحركة القوميين العرب ، فان انتقال افكارهم الى منطقة الخليج العربي ، لايختلف كثيرا عن انتقال افكار حزب البعث ، وقد ساعد على نشر أفكار الحركة وتعاطف السكان معها ، ارتباطها بالناصرية التي لقيت تجاوبا كبيرا منهم ، وغياب التنظمات السياسية الفاعلة في الكويت ، وارتبطت مصالح النخب الاجتماعية مع خط الحركة العامة ومواقفها من الحكومة وبريطانيا بشكل خاص .[٣٧]

وانحصرت عضوية الحركة في الكويت بالطلاب والمدرسين والعمال ، وكسبت تأييد رجال الاعمال والتجار والمقاولين ودعمهم مع مناداتها بالمشاركة السياسية والحقوق الدستورية والديمقراطية ، وقدم هؤلاء دعما ماليا ومعنويا للحركة حتى مراحلها الاخيرة .[٣٨]

---

(٣٧) محمد الرميحي «الناصرية في الخليج العربي » ، مجلة الثقافة العربية ، س (١) ع (١٢) اكتوبر ١٩٧١ ، ص١٢ .

(٣٨) باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٠١ .

وقد عبرت الحركة عن افكارها ومبادئها من خلال اقامة المهرجانات والمسيرات في المناسبات القومية ، مثل العدوان الثلاثي ، وثورة ١٤ تموز في العراق ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، وكان من أبرز اعضائها الدكتور أحمد الخطيب •

ومارست الحركة نشاطها من خلال حركة التقدميين الديمقراطيين ، ونادي الاستقلال ، ومجلة الطليعة ، واهم ممارسة لنشاطها كان من خلال المشاركة في انتخابات مجلس الامة (جماعة الطليعة) ، ومن مواقفها المعارضة في المجلس لسياسة الحكومة في قضايا داخلية وخارجية • وأخذت الحركة تفقد مكانتها تدريجيا بعد اخفاقها في انتخابات ١٩٦٧ ، التي تزامنت مع احداث نكسه الخامس من حزيران ١٩٦٧ • وفقدان حليفها عبدالناصر ، وانفصال فرع الكويت من الحركة الام التي تبنت الماركسية اللينية ، حيث لم يستطع فرع الكويت أن يستمر في قيادة حركة القوميين العرب في الخليج العربي بعد تعليق عضويته في (المكتب السياسي والقيادة الاقليمية للخليج العربي) •[٣٩]

وكان نشاط الحركة في البحرين مماثلا لنشاطها في الكويت ، ولكن بصورة اقل ، وقد برزوا على الساحة السياسية في عام ١٩٥٩ ، وفي احداث ١٩٦٥ • والامر كذلك بالنسبة للسعودية ، حيث شكلت الحركة فرعا لها في السعودية وانتمى الى صفوفها عناصر من المثقفين ، وافراد الجيش والعمال في شركات النفط والطلاب ، وشاركت الحركة في الاحداث السياسية المحلية والعربية من خلال الاضطرابات العمالية ، وتنظيم المظاهرات ، وتوزيع المنشورات والبيانات ووقفت الى جانب عبدالناصر ومصر في مواجهة الغرب الاستعماري ، وايدت القضايا العربية لاسيما القضية الفلسطينية[٤٠] •

---

(٣٩) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٤٠) « المعارضة السياسية في السعودية » منشورات صوت الطليعة ، ص٥٩ ؛ فؤاد مطر ، حكيم الثورة ، قصة حياة الدكتور جورج حبش ، لندن ١٩٨٤ ، ص ٦٣ .

وتعد تجربة القوميين العرب في عمان ، من انضج التجارب في منطقة الخليج العربي ، حيث شكل فرع لحركة جبهة تحرير ظفار[٤١] ، التي خاضت الكفاح المسلح ، وحققت العديد من الانتصارات ، الا ان نكسة حزيران ، واستقلال الجنوب اليمني وتبنيه الماركسية ــ اللينينية ، وانشقاق حركة القوميين العرب ، بعد انعقاد المؤتمر العام للحركة في بيروت ١٩٦٨ وتبني الماركسية ــ اللينينية اساسا ايديولوجيا لها ، وفصل فرع الكويت الذي يشرف على التنظيم في الخليج ، ترك اثرا واضحا على الحركة في الخليج العربي ، وانحسر نشاطها بشكل بارز •

فقد عقدت فروع حركة القوميين العرب في الخليج العربي مؤتمرا بين (حزيران ــ تموز) ١٩٦٨ اكد تبني الكفاح المسلح ، وادانة مواقف القيادة البرجوازية للحركة المتمثلة بفرع الكويت ، وتعليق عضويته • وقد حللت اللجنة التنفيذية للحركة الاوضاع التي مرت بها فروعها في المشرق العربي في بيانها الصادر في كانون الثاني ١٩٦٩ حيث وجهت انتقادات شديدة لما وصفته بالاستسلام الوطني والطبقي ، الذي اتبعته الحركة في الخليج العربي على امتداد السنوات الماضية نتيجة نمو القيادة البرجوازية التجارية في الكويت ، التي عجزت عن تجذير الحركة في المنطقة ، ولذلك قررت اللجنة التنفيذية ابعاد القيادة بزعامة احمد الخطيب والاعضاء الاخرين معه عن الحركة الام وتنظيمها[٤٢] •

اما فيما يتعلق بالتيار الناصري ، فانه شكل تيارا قوميا عفويا الى حد كبير في الخليج العربي خلال الخمسينيات والستينيات ، وانتشر في صفوف

(٤١) عبدالله النفيسي ، تثمين الصراع في ظفار ، ص ٥٣ــ٥٦ ؛ الثورة في ظفار (عرض وتحليل) مكتب فلسطين والكفاح المسلح في القيادة القومية لحزب البعث ، بغداد ، ص‌ص ١١ــ١٥ •

(٤٢) عبدالله النفيسي ، تثمين الصراع ، ص ٥٤ ؛ بيان اللجنة التنفيذية لحركة القوميين العرب حول اوضاع الحركة في ظل الفروع ، كانون الثاني ١٩٦٩

مختلف الفئات الاجتماعية ، لاسيما الوسطى والفقيرة التي وجدت في شخصيته ومبادئه ، المنقذ من هيمنة الغرب ، واستغلال الشركات الاجنبية لذلك اختلطت الناصرية بمشاعر الناس الذين تجاوبوا معها ، لاسيما ان عبدالناصر قدم دعما للقوى الوطنية والقومية في الخليج العربي مما ادى الى تعزيز مكانته ، ولكنهم لم يفهموا الناصرية اتجاها فكريا وسياسيا . وقد عبر ابناء الخليج عن مشاعرهم من خلال المظاهرات والتجمعات ، كما حدث اثناء مرور عبدالناصر بالبحرين في نيسان ١٩٥٥ ، والموقف اثناء العدوان الثلاثي ، والى غير ذلك من المواقف . فضلا عن تأثير اذاعة صوت العرب في منطقة الخليج العربي . ولكن بعد هزيمة حزيران ، واختفاء بريق شخصية عبدالناصر ، انفرط عقد محبيه وانصاره الذين لم يكونوا منظمين في حزب اصلا(٤٣) .

وبصورة عامة ، فان التيار القومي ، لم يستطع في واقع الامر ، ان يحدث تغييرا حقيقيا في البنية الاجتماعية والواقع السياسي ، سواء أكان في تغيير العقلية القبلية ، ام العلاقات التقليدية ، ام في التركيبة السياسية الحاكمة ، التي استطاعت ان تحتوي عددا من قادة هذا التيار ، تنظيما وفكرا .

ولعل سبب ذلك ، ان التنظيمات القومية لم تتمكن من التأثير الكبير في المجتمع الخليجي ، لارتباطها وتأثرها المباشر بالتنظيمات الام ، مما اضعف المستوى التنظيمي والسياسي لها ، وتشتيت جهودها وعدم نجاحها في اقامة الصلات مع القاعدة الشعبية ، فتحولت بعض هذه التنظيمات الى الالتزام بقضايا ثانوية ، لاعتبارات شخصية ، او لاضفاء صفة العمل النخبوي الذي لا يرقى الى حقيقة المبادىء القومية التي تخدم قضايا الامة . وجاءت النكسة لتمثل تراجعا واضحا لها هذا فضلا عن مواقف السلطة ، والقوى الامبريالية التي عملت جهدها لابعاد هذا التيار ، وتحجيم دوره .

---

(٤٣) خلدون حسن النقيب ، المصدر السابق ، ص ١٧٤-١٧٦ ؛ فؤاد اسحق الخوري ، القبيلة والدولة في البحرين ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٣١١-٣١٢ ؛ عبدالرحمن الباكر ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

ثالثا : التيـــار الماركسي :

عرفت منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، نشوء تنظيمات ماركسية ، اتصفت نشاطاتها بالسرية ، وضيق انتشارها ، وقلة المنتمين اليها ، وعدم تمتعها بدعم شعبي كبير • لعدم تقبل الســكان لافكارها ، وحظــــر نشاطاتها من السلطا تالمحلية •

وتعود بدايات ظهور الافكار الشيوعية في البحرين الى عام ١٩٥٤ حيث انتشرت بصورة سرية في صفوف عمال النفط بسبب الاضــطهاد والاستغلال الذي تعرضوا له من الشركات الاجنبية ، اعقب ذلك تأسيس الحزب الشيوعي البحريني في عام ١٩٥٧ ، الذي تأسس بتأثير من حزب توده الايراني ، لذلــك فان قياداته وقواعده ايرانية ، وعلى هذا الاساس ايــد الاطماع الايرانية في البحرين ، واعلن تبعية البحرين لايران ، ورفع الحزب شعار (عاشت الاخوة الايرانية ــ البحرانية) ، وشارك اعضاؤه في الهجمات ضد السكان العرب ، ودعا الى زيادة الهجرة الايرانية الى البحرين والخليج العربي ، وتركيز النضال ضد الوجود البريطاني ، وانسحبت منه العناصر الايرانية تدريجيا ، واقتصــر على عدد من الشباب البحريني ، وتحول نشاطه الى الخارج بشكل كبير ، وقد شارك وفد من الحزب في مؤتمر الاحزاب الشيوعية العربية الذي عقـــد في بيروت في ايار ١٩٦٥(٤٤) •

ومارس الشيوعيون نشاطهم من خلال بعض الاندية ، مثل نادي الفجر ونادي النور ، على الرغم من قلة انصارهما • وبعد نكسة حزيران ، بـــرزت عدة تنظيمات ماركسية ، اغلبها كانت ضمن التيار القومي ، تحالفت في عــام

---

(٤٤) محمد الرميحي ، قضايا التغيير ، ص ٣٥٩ ؛ تطور الحركة الوطنية فــي البحرين ، الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتــل ، ص ١١ ، ٣٣ ؛ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، ماذا يجري في خليجنا العربــي ، ص ٩٠ــ٩١ •

١٩٧١ ضمن تشكيل عرف بـ (اللجنة التأسيسية لاتحاد عمال ومستخدمي واصحاب المهن الحرة في البحرين)[٤٥] .

ولعل من انشط التنظيمات الماركسية في البحرين ، هي جبهة التحرير الوطني البحرانية التي اعلن عن تأسيسها في الخامس عشر من شباط ١٩٥٥ بشكل سري ، وارتبطت في البداية بالعناصر الايرانية المتجنسة بالجنسية البحرينية ، ورفعت الشعارات التي رفعها الحزب الشيوعي ، واعلنت عن برنامجها في عام ١٩٦٢[٤٦] وانشأت فروعا لها في القاهرة ، ودمشق ، وبيروت ، وموسكو . واصدرت بيانات في مختلف المناسبات الوطنية التي شهدتها البحرين[٤٧] . وبصورة عامة فان نشاطها كان في الخارج اكثر منه في الداخل، وان برنامجها لم يستند الى قراءة صحيحة وواقعية للاوضاع القائمة في البحرين ، مما جعل الجبهة تعتمد الجانب النظري في طروحاتها اكثر من محاولة التطبيق العملي .

وعرفت الكويت اول حركة ماركسية في الخمسينيات ، شكلها عدد من العرب الوافدين ، وعملت بسرية تامة خوفا من ملاحقة السلطة لها ، واصدرت نشرة اسبوعية ، سميت (راية الشعب الكويتي) في ايلول ١٩٥٤ ، نددت فيها بالامبريالية ، وانتقدت سوء الاوضاع الداخلية ، كما استخدمت عبارات شديدة اللهجة تجاه العمل القومي العربي . ثم عادت واعلنت انها (اللجنة الوطنية لانصار السلام) في نهاية العام نفسه . ولكنها لم تحظ برصيد شعبي كبير وبقيت تنظيما ضيق الاطار[٤٨] .

---

(٤٥) « في الوحدة الوطنية البحرانية » منشورات الجبهة الشعبية في البحرين دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص‌ص ١٢ـ١٣ .
(٤٦) للتفاصيل ينظر ، ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
(٤٧) المصدر نفسه .
(٤٨) احمد السقاف ، المصدر السابق ، ص ٣٣ـ٣٤ ؛ محمد الرميحي ، المشاركة السياسية في الكويت ، ص ٤٤ .

وتابعت السلطة الكويتية نشاطات العناصر الشيوعية ، كما عارض هذه العناصر اغلب المثقفين الكويتيين ، والصحافة الكويتية ، فضلاً عن السكان . وهكذا لم تجد الماركسية تقبلا في الكويت ــ على الرغم من تأسيس حزب شيوعي فيها عام ١٩٧٩ ــ في ظل الظروف الاقتصادية ، والثروة النفطية الهائلة ، وسياسة الحكومة بالرفاه الاجتماعي ، وتغلب الولاء القبلي على الولاء الايديولوجي بشكل عام في المجتمع ، وتمسك السكان بالاسلام وتعاليمه ، فاقتصرت الافكار الماركسية بشكل محدود على قسم من الوافدين العرب ، وبعض العناصر المحلية من العمال[٤٩] .

وتغلغلت الافكار الماركسية في صفوف العمال في منشئات النفط في المنطقة الشرقية من السعودية ، نتيجة استياء العمال من جراء المعاملة السيئة من الشركات الاجنبية ، واخذت تنتشر الكراسات والكتب الشيوعية بين العمال والموظفين السعوديين والعرب العاملين في منشئات النفط ، وظهر ارتباط الشيوعيين السعوديين بالشيوعية الاممية ، حينما شارك وفد منهم في المؤتمر السري للشيوعيين في (الشرق الاوسط والادنى) الذي عقد في باطوم في جورجيا في كانون الاول عام ١٩٥٠ . هدفه اقامة علاقات اقتصادية وسياسية بين الشيوعيين في هاتين المنطقتين[٥٠] .

وبرز تأثير الشيوعيين في صفوف العمال في اضراب عام ١٩٥٣ حيث وزعت منشورات حملت شعارات شيوعية ، وشكلت (لجنة العمال) في الاضراب التي حملت افكارا ماركسية الى حد ما . كما تشكلت نواة (جبهة الاصلاح الوطني في السعودية) خلال الاضراب ، التي اعلنت انها جزء من الناصرية في اطار تبنيها الاشتراكية ، وبقيت ملتزمة بالماركسية اللينينية ، وتحالفت هذه الجبهة مع عدة جبهات ، ولم تكن هويتها واضحة الاتجاه ،

(٤٩) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(٥٠) جريدة الاهرام ، س (٧٦) ع (٢٣٤٣٣) ، ١٩٥٠/١٢/٣٠ .

وقام عدد من اعضاء الجبهة في عام ١٩٧٠ بتشكيل نواة الحزب الشيوعي السعودي . وحولت الجبهة تسميتها الى (جبهة التحرير الوطني السعودي) في عام ١٩٥٨ ومرت مسيرتها بمرحلتين ، الاولى العمل ضمن الواجهات السرية ، فلم تقم بتنظيم سياسي علني وانما اقتصر نشاطها على الالتزام بالماركسية ـ اللينينية والمساهمة في النضال الوطني ، اما المرحلة الثانية فهي التحول الى العمل السياسي المنظم منذ عام ١٩٦١ باسم (منظمة الشيوعيين السعوديين) ، واغلب اعضائه من الحركة العمالية في شركة ارامكو في الظهران وتعرضت الى ملاحقة السلطة لاعضائها ، مما دفعهم للانضمام الى تنظيمات ماركسية اخرى[٥١] .

وقد مر الشيوعيون بمرحلتين ، الاولى ، اكتفوا بالتبشير بافكارهم والعمل ضمن الواجهات ، وفي هذه المرحلة لم يقم تنظيم حزبي ، كما هو متعارف عليه ، وانما اقتصر نشاطهم على الالتزام الفكري بالماركسية ـ اللينينية ، والاسهام في النشاطات العمالية ، اما المرحلة الثانية ، فقد تجلت في اقامة تنظيم حزبي عام ١٩٦٩ تحت اسم (الحزب الديمقراطي الشعبي). واصدر مجلة خاصة به باسم (الجزيرة العربية) لتعبر عن آرائه[٥٢] . واعلن الشيوعيون عن تشكيل حزب شيوعي سعودي في عام ١٩٧٥ ، وعقد اول اجتماع له من اجل وضع اسس وقواعد التنظيم ، ثم تبعه اجتماع ثان في عام ١٩٨٤ ، وفتح له فروعا في لبنان وقبرص ، ولكنه لم يحظ بدعم من الاتحاد

---

(٥١) فاسيليف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيري الضامن ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ٤١٤ـ٤١٥ ؛ مجلة صوت الطليعة ، س (٤) ع(٣) تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص ٥٩ ؛ فؤاد الشيخ ، البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، لندن ١٩٨٨ ، ص ٣٤٩ـ٣٥٠ ؛ عدنان العطار ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ـ١٧٧ .

(٥٢) ايمن الياسيستي ، الدين والدولة في المملكة العربية السعودية ، ترجمة كمال الهازمي ، لندن ١٩٨٧ ، ص١٣٣ ؛ جبران شامية ، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم ، لندن ١٩٨٩ ، ص ٢٤٩ـ٣٠٤ .

السوفيتي ، الذي تعامل معه بحذر وشك ، وبقي هذا الحزب واجهة غير فاعلة في الداخل والخارج[٥٣] .

وقد حظرت السلطة اي نشاط شيوعي ، واعلنت معاداته لهذه الافكار في اكثر من مناسبة ، واكد الملك فيصل بن عبدالعزيز في ايار ١٩٦٦ ذلك بقوله « ان السعودية لن تتساهل بأي مبدأ شيوعي يتسرب الى السعودية ، ولا بأي شعارات مخالفة للشريعة الاسلامية ... وان الشيوعية لم تدخل اي قطر او بلد الا مددته ، ولهذا فنحن ضدها دائما »[٥٤] كما عارضت هذه الافكار وسائل الاعلام السعودية بكل قوة ، فضلا عن عدم تقبل السعوديين عامة لهذه الافكار لمنافاتها للاسلام .

وبرز الفكر الماركسي في عمان ، بعد ثورة ظفار ١٩٦٥ ، التي قادها القوميون العرب . فبعد حدوث تغييرات جذرية في الثورة نتيجة تبني قادة الحركة الفكر الماركسي ــ اللينيني ، وتغيير اسم الجبهة ، من جبهة تحرير ظفار الى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل عام ١٩٦٨ ، ثم الى الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عام ١٩٧١[٥٥] ، حيث اولت الجبهة في برامجها التثقيفية الايديولوجي والتدريب العسكري جانبا اساسيا لاعداد الثوار ، واسست (مدرسة لينين) للتدريب العسكري والتعليم السياسي ، ومدرسة التاسع من يونيو ، وكان الطلاب والطالبات يقضون ست ساعات يوميا في (معسكرات الثورة ، لغرض التدريب العسكري ، والتعليم السياسي ، ويقرأون كتب لينين وماو ، وستالين ، وهوشي منه ،

---

(٥٣) مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٥٤) التعاون الاسلامي ، سجل الاراء حول الوقائع السياسية لعام ١٩٦٦ ص٩٧

(٥٥) للتفاصيل انظر : وثائق النضال الوطني ١٩٦٥ــ١٩٧٢ ، منشورات الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، بيروت ١٩٧٤ .

وتشي غيفارا ، ويتم الحوار والمناقشة حولها في المحاضرات ، وهـي سـابقة جديدة لم تعرفها الحركات الثورية اليسارية في العالم[٥٦] .

ولقيت الجبهة دعم بعض الدول الاشتراكية ، لاسيما الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ، عسكريا وماديا ، كما ارسل بعض اعضاء الجبهة الى بكـين لتعلم طرق واساليب حرب العصابات ، ودراسة الادبيات الشيوعية في دورات استمرت تسعة اشهر لاعداد الشباب سياسيا وايديولوجيا ، وقد عبر احد قادة الثورة عن هذا التغيير بقوله : عندما ذهبت الى الصين كنت رجلا وطنيـا . اما الان فانا ماركسي لينيني ، فضلا عن ذلك فان توقف المساعدات المصريـة بعد نكسة حزيران ، ومساندة اليمن الديمقراطية بعد تسلم الجبهة القوميـة للحكم ، اسهم بشكل فاعل في التحول الايديولوجي للجبهة الشعبية ، التـي تجاوزت بافكارهم الماركسيين انفسهم في تصرفاتهم وتطبيقاتهم والامثـلة كثيرة[٥٧] .

وجاء المنعطف في مسيرة الماركسية في ظفار ، بعد تغيير الحكم في عمان ، ومجيء السلطان قابوس بن سعيد ، بمساعدة بريطانيا . فأستهل قابوس حكمه بسياسة الاصلاح والمصالحة مع قوى المعارضة ، والحوار مع قادة الثورة في ظفار ، وانتهاج سياسة تحديث في مختلف اقاليم عمان ولاسيما ظفار وقـد لقيت هذه السياسة تجاوبا من قادة الثورة وقواعدهـا .. ويتضح ذلـك في مؤتمر الجبهة المنعقد في تموز ١٩٩٢ ، حيث دعت الى المحافظة على الاصلاحات الواسعة الاقتصادية والثقافية والسياسية التي شهدتها السلطنة ، وضـرورة محاورة السلطان ، وارساء اسس وحدة وطنية ، واختيار اسلوب النضـال

---

(٥٦) صلاح العقاد ، يمن الجنوبي والتقدمية الراديكالية في ظل القبيلة ، مجلة السياسة الدولية س (٩) ع (١٣) يناير ١٩٧٣ ؛ مفيد كاصد ، المصـدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٥٧) المصـدر نفسـه .

الديمقراطي السلمي العلني ، وتغيير اسم الجبهة الشعبية الى الجبهة الديمقراطية العمانية(٥٨) .

وهكذا مثلت التجربة الماركسية ــ اللينينية في ظفار وتنظيماتها اتجاها جديدا في الخليج العربي ، لكنه لم يكتسب رصيدا فكريا واسعا ، لانه تناقض مع الواقع ، ونقل تجربة عالمية في محاولة لتطبيقها في ظروف مغايرة دون تغيير او تأطير لها ، وبذلك فقدت قدرتها للتعبير عن حاجات المجتمع المحلي ، القبلي المسلم . وبقيت طروحاتها غريبة عن الانسان في عمان ، ولم يستطع ان يفهمها او يتفاعل معها ، وفقدت الاستقلال تنظيما وفكرا . فلم تكن بذرة الاشتراكية صالحة لتغرس في تلك الارض ، على الرغم من حالة الفقر والجهل والتخلف في مجتمع ظفار ، ولم تظهر عوامل الصراع الطبقي ، وثورة البروليتاريا ، والاشتراكية العلمية ، فهذه مفاهيم نقلت عن تجارب عالمية مختلفة تماما عن حالة ظفار ، ولم تجد لها البيئة الصالحة لتنمو وتنتعش .

وبصورة عامة ، فأن التنظيمات الماركسية التي ظهرت في الخليج العربي واجهت مشكلات لتحقيق برامجها واهدافها ، بسبب قلة المنتمين اليها بالداخل، وسرية عملها ، وحظر نشاطاتها في السلطة ، وانتقالها الى الخارج ، تجنبا من ملاحقة السلطة لها الى جانب انها بالاساس حملت افكارا غريبة عن واقع المجتمع العربي المسلم ، بحكم انها تأثرت بالتجارب والايديولوجيات العالمية ، فجاءت طروحاتها غير متفقة مع الظروف الاجتماعية والدينية للمجتمع ، لذلك لم يكن لها رصيد في الداخل ، او تأثير واضح . فضلا عن العوامل الخارجية المتمثلة بانهيار الاتحاد السوفيتي ، وموقف المعسكر الغربي من هذا التيار وفشل تجربة اليمن الديمقراطية ، التي جعلت من البريق الذي نادى به اليساريون غير مقبول خليجيا .

---

(٥٨) عبدالله النفيسي ، تثمين الصراع ، ص ١٥٣ــ١٥٧ ؛ فرد هوليداي ، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، بيروت ١٩٧٥ ، ٢٣٤ ؛ ثناء فؤاد عبدالله ، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ١٨٧ .

رابعا : التيـــار الاســـلامي :

برز التيار الاسلامي بشكل واضح ومؤثر في منطقة الخليج العــربي في اواخر السبعينيات ، واوائل الثمانينيات ، ممثلا بالصحوة الاسلامية التي عمت ارجاء الوطن العربي ، والعالم الاسلامي ، بعد انحسار المد القومي اثر هزيمــة حزيران ، وانتهاء تجربة ظفار الماركسية .

وتحيط بالحركة الاسلامية في الخليج ، بيئة اجتماعية وسياسية ، ممثـلة بحكم سلالي في ايدي عائلات سنية ، باستثناء عمان التي تخضع للمذهـــب الاباضي . وتتمسك السعودية بالمذهب الوهابي ، وتعتنق قطر المذهب نفسه ، ولكن تنقصها صرامة نظيرتها السعودية .

والاسر الحاكمة ، تحكم على اساس من الشرعية الاسلامية ، والموافقة القبلية ، ومع ذلك لم تستطع اي منها ، او ترغب في فرض القيود الاسلاميــة التامة على مجتمعاتها المفتوحة نسبيا ، والمتعددة اللغات والجنسيات .

وقد أسهمت عدة عوامل في بروز وتبلور التيار الاسلامي ، في مقدمتها انحسار المد القومي ، وشكوى الفئات الوسطى والدنيا من تركز الســـلطة والثروة والنفوذ بيد الاسر الحاكمة ، وتطلعهــا الى ان يكــون لهــا دور في المشاركة السياسية والنشاط الاقتصادي . والتحديث الارتجالي ، وجلـــب العادات الغربية المستوردة ، والاسراف والتهتك ، فضلا عن لجوء عدد مــن قادة الحركات الاسلامية مثل الاخوان المســلمين في بعض الاقطــار العربية ، وبعض الافغان والباكستانيين فنقلوا افكار ومبادىء الحركات الاسلامية في بلدانهم ، واسهموا بدور نشط في الحركات الســرية والعلنية في الخليـــج العربي . كما ظهر تيار اسلامي شعبي يرفض ممارسات الحكومات ، ويدعــو للعودة للاسلام الصحيح والتمسك بالاصول ، عبرت عنه الحركات الاسلامية التي انخرط في صفوفها المتعلمون والشباب والتجار[٥٩] .

---

(٥٩) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٤٣٩ـ٤٤٨٠ .

واذا اردنا ان نعطي صورة لنشاط التيار الاسلامي ، نجد ان السعودية، تدعي انها دولة اسلامية ، وعلى الرغم من هذه الدعوى ، فانها لم تسلم من تحدي الحركات الاسلامية ، فقد احتل هذا التحدي في السنوات الاخيرة حجما مهما ، كانت ذروته الاستيلاء على المسجد الحرام في مكة ، والقلاقل الشيعية في المنطقة الشرقية المنتجة للنفط في المملكة . وهذا يعكس تصدعات مذهبية واجتماعية في مجتمع يعاني صدمة ثقافية نتيجة التحديث السريع والارتجالي ، ويساوي هذا في الاهمية حقيقة ان هذه الانفجارات المعادية للنظام لها اصولها في الخلافات التي صاحبت بدايات الدولة السعودية .

فقد اعلن (الاخوان)[٦٠] في منتصف العشرينيات من هذا القرن الثورة على عبدالعزيز آل سعود ، الذي تمكن في موقعة (السبلة) عام ١٩٢٩ من هزيمة زعيمي قبيلتي المطير وعتيبة ، وليس من قبيل الصدفة ان هاتين القبيلتين كان يمثلها عدد كبير من الذين احتلوا المسجد الحرام في تشرين الثاني ١٩٧٩ بقيادة جهيمان العتيبي[٦١] .

ان الارتباط الواضح بين معركة السبلة ، والاستيلاء على الحرم ، هو التحدي الدائم لشرعية المملكة من عناصر معينة من السكان . وبذلك تعرّض ركنا الشرعية السعودية ــ الوهابية واجماع القبائل ــ للتآكل الجزئي ، نتيجة سياسات خلفاء عبدالعزيز آل سعود في مجالات السياسة والاقتصاد والعلاقات الخارجية ، التي تنتج عنها ، فساد ، واسراف في الاستهلاك ، لدى افراد معينين من الاسرة الحاكمة واقربائهم ، وزيادة في حرمان القبائل ، والطبقتين

(٦٠) حركة الاخوان ، انظر ، محمد المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، الدمام ١٩٨٢ ؛ سمية امين ياسين ، قيام المملكة العربية السعودية ، ١٩٠٢ــ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغددا .

(٦١) للتفاصيل عن حركة جهيمان وحياته ، انظر ، ريتشارد وكمجيان ، الاصولية في العالم العربي ، ترجمة عبدالوارث سعيد ، ١٩٨٩ .

الوسطى والدنيا الى حد ما • كما ادى الثراء ، ومظاهر النفوذ الغربي لاسيما الاميركي الى خلق ازمة ثقافية كبيرة باتت تهدد قواعد الحكم الملكي •

في ظل هذه الظروف ، ظهرت موجة جديدة من الانبعاث الاسلامي خلال السبعينيات ، ركائزها الاساسية طلاب الدراسات الاسلامية من الجامعة الاسلامية في مكة والمدينة والرياض ، يتعاطف معهم قطاعات من البرجوازية الصغيرة ، والطلاب ، وبعض علماء الدين ، والموظفين ، وزعماء القبائل المعارضين لمركزية الحكم وجموده • وقد انتشرت على نطاق واسع منذ الاستيلاء على الحرم المكي ، مظاهر الانبعاث الاسلامي ، لاسيما بين طلاب الجامعات والكليات ،وقد نظم هؤلاء انفسهم في جماعة اسموها (جماعة الدعوة) التي لم تبد ميلا نحو العنف ، على الرغم من حماسها للالتزام بالكتاب والسنة ، وقد اكدوا انه « لا يمكن ان نقوي انفسنا في ظل هذه الانظمة الضعيفة بمجرد قراءة القرآن والتاريخ ، وانما بدراسة العلم ، كي نستخدم التقنية الغربية ضد الغرب »(٦٢) كما توجد معارضة اسلامية قوية للنظام في الخارج ، ويظهر ذلك من خلال المذكرة التي اطلق عليها (المذكرة التفسيرية) والتي رفعتها المعارضة الى الملك ، توضح ابتعاد النظام عن الاسلام •

اما فيما يتعلق بالكويت ، فقد اسست في الرابع والعشرين من مايس ١٩٥٢ ، جمعية الارشاد الاسلامي ، وهي جمعية دينية ، اكدت في قانونها « ان هذه الجمعية الدينية لا تتدخل في السياسة ، وهدفها الوعظ الحكيم والارشاد الحسن »(٦٣) واصدرت مجلة الارشاد عام ١٩٥٣ لتكون ناطقة باسمها ، وكانت لهذه الجمعية صلات مع الاخوان المسلمين في مصر • وظلت الجمعية تمارس نشاطها داخل الكويت وخارجه ، وازداد عدد اعضائها من مختلف الفئات حتى انتهى دورها بظهور جمعية اخرى ، هي جمعية الاصلاح

---

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٦٣) مجلة الكويت ، مجلد٢ ، ج٢ ، ١٩٢٨ ، ص ٣٩٤ .

الاجتماعي ، التي تشكلت في الثاني والعشرين من تموز ١٩٦٣ ، وهي امتداد لاهداف الجمعية السابقة ، ولاشخاصها ايضا .

وتعد احدى الواجهات الرئيسة للاخوان المسلمين في الكويت ، ويتكون اعضاء الجمعية من مختلف شرائح المجتمع الكويتي ، ومن عدد من المقيمين في الكويت ، وتعد الجمعية بالقياس الى عدد السكان في الكويت كبيرة الحجم . وتحظى بتعاطف عدد من الشخصيات المهمة في النظام ، وفي الاسرة الحاكمة ، ولكن انشطتها تحت مراقبة السلطة ، حتى لا تعرض الكويت للمشاكل ، لاسيما في سياستها الخارجية ، اذ ان الجمعية كانت تشن هجوما عنيفا من خلال مجلة (المجتمع) لسان حالها ضد الانظمة العربية التي مارست الاضطهاد ضد الحركات الاسلامية ، لاسيما مصر وسورية ، لذلك صادرت اعدادا معينة من المجلة(٦٤) .

ومارست الجمعية نشاطها من خلال اللجان والمراكز التي انشأتها في اطار العمل الاسلامي ، مثل لجنة تحفيظ القرآن ولجنة الدعوة الاسلامية ، واللجنة الثقافية ولجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان ، ولجنة العالم الاسلامي ، وادت دورا فاعلا في الحياة الاجتماعية الكويتية ، من خلال معالجة الكثير من المشكلات ، وقدمت الى الحكومة ، ومجلس الامة الكويتي الكثير من التوصيات والنداءات ، بشأن الشباب ، والمرأة ، والعدالة ، ومقاومة الفساد ، ومحاولة تقويم المجتمع على اسس اسلامية صحيحة(٦٥) .

وظهرت في الكويت عدة جمعيات اخرى منها ، جمعية الدعوة الى الله التي تأسست سنة ١٩٥٢ ، وحزب التحرير الاسلامي الذي تأسس في منتصف الخمسينيات على ايدي فلسطينيين واردنيين ، والحركة السلفية التي ازداد

---

(٦٤) محمد حسن عبدالله ، الحركة الادبية والفكرية في الكويت ، ص ٣٥٨ ؛ مفيد كاصد ، المصدر السابق ، ٢٩٥–٢٩٦ .

(٦٥) محمد حسن عبدالله ، صحافة الكويت ، ص ١٥٥–١٥٦ .

نشاطها بعد السبعينيات وشاركت في انتخابات مجلس الامة ، وجماعة التبليغ(٦٦) .

وتشكلت عدة جمعيات شيعية ، اعضاؤها كويتيون وايرانيون ، والاخيرون اكثر استعدادا للمشاركة في المظاهرات ، واظهار الحماس للدعاية الايرانية ، ويمثل هؤلاء منظمة (دار التوحيد) وهي منظمة نشطة في النشر والدعاية ، وتلقى قبولا ودعما من النظام الايراني ، والى جانبها (الجمعية الثقافية) وهي مجموعة من الاشخاص يحملون افكارا دينية متطرفة متأثرة بالافكار العنصرية والطائفية التي يدعو لها النظام الايراني ، وقاموا بعدد من الاعمال التخريبية(٦٧) .

ويعد المنتدى الاسلامي ، من اوائل الجمعيات الاسلامية في البحرين والمنطقة ، تأسس عام ١٩٢٨ على ايدي مجموعة من الشباب البحريني ، على غرار جمعية الشبان المسلمين بمصر . وقد سعى النادي الى تشكيل نواة تجمع اسلامي في البحرين لمواجهة النشاط التبشيري ، ومحاولات الاستعمار زعزعة الوحدة الوطنية وزرع الطائفية بين صفوف السكان . واستقطب النادي عددا كبيرا من الشباب والادباء ، والطلاب ، والمثقفين في البحرين ، وكان له اعضاء مؤازرون من خارج البحرين واغلق النادي عام ١٩٣٦ بسبب الظروف الاقتصادية التي عانى منها ، وموقف السلطات البريطانية المعارضة لنشاطاته(٦٨) .

وتأسست جمعية الاصلاح البحرينية في عام ١٩٤٨ بجهود الطلاب البحرينيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة ، وتأثروا بافكار الاخوان المسلمين ، وكانت للجمعية علاقات طيبة مع الحكومة ، حيث اعلنوا ان اهداف

(٦٦) التنظيمات والتيارات السياسية والاجتماعية في الكويت ، المصدر السابق ، ص ص ١١-١٢ ؛ مفيد كاصد المصدر السابق ، ٢٩٧-٢٩٨ .

(٦٧) دكمجيان ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

(٦٨) مبارك الخاطر ، المنتدى الاسلامي حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦ ، المنامة ، ١٩٨١ ، ص ١٩-٢٢ .

الجمعية ممارسة النشاطات الاجتماعية والدينية ، ولكنها في واقع الامـــر اهتمت بالقضايا السياسية والوطنية والقومية وشاركت قوة رمزية من اعضائها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتضاءل نشاط الجمعية في منتصف الخمسينيـات لانخراط اعضائها في صفوف الجمعيات ذات الاتجاه القومـي . وتحولـت الجمعية في السبعينيات الى المواجهة مع السلطة ، كونها اخذت تدعو الـى ضرورة اصلاح المجتمع ، وتوزيع الثروات ، والمساواة ، وتطبيق الشرعيـة الاسلامية ، تلك المطالب التي لم تحظى بقبول السلطة[٦٩] .

والى جانب هاتين الجمعيتين ، شكل الشيعة ، الذين اغلبهم من اصـول ايرانية ، عدة جمعيات دينية . وقد حاول نظام خميني بعد تسلمه السـلطة تصدير الثورة الى البحرين ، والقضاء على اسرة آل خليفة . وكانـت الاداة الرئيسة لتحقيق ذلك (الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين) التي يقودها هادي المدرسي الذي ابعد من البحرين ، بسبب ادعائه انه وكيل الخميني في البحرين وبعد ابعاده عمل على بث التطرف بين الشيعة ، من خلال خطاباته المهيجة مـن اذاعة طهران . وقد ادانته محكمة امن البحرين ، بانه منظم محاولة الانقـلاب الفاشلة في البحرين في كانون الاول ١٩٨١[٧٠] .

أما بقية اقطار الخليج العربي ، فقد ظهر بين القطريين اتجاه اســلامي مضاد لمفهوم الاسلام لدى السلطة ، وقد قوى هذا الاتجاه ، وجود عدد مـن المبعدين من الاخوان المسـلمين المصريين ، الذين يشـغلون وظائف تعليمية واستشارية . ولكن لا يوجد ما يشير الى وجود معارضة منظمة للاسـرة الحاكمة عدا بعض النشاطات للشيعة من اصل ايراني . اما عمان ، فقد اصبح قابوس محط انتقاد الاسلاميين ، بسبب استبداده ، وضعف تأييده للقضـية

---

(٦٩) باقر النجار ، المصدر السابق ، ص ٥٦٩ ؛ محمد حسن عبدالله ، الحركة الادبية ، ص ٣٥٣ .

(٧٠) دكمجيان ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

الفلسطينية وعلاقاته المتميزة مع الغرب • ونجد هناك نوعا من الغزل مع الحركات الاسلامية في الامارات العربية ، لضخامة الجالية الايرانية فيها[٧١] •

ومن خلال احصائية وضعها دكمجيان في كتابه (الاصولية في العالم العربي) ، ان من بين (٩١) حركة اسلامية في الوطن العربي لغاية ١٩٨٥ ، توجد في الخليج العربي (٢١) منظمة اسلامية ، (١٢) منظمة ظهرت خارج الخليج العربي ، لها فروع في المنطقة ، ثلاث منها مصرية ، ومنظمة سورية ، وسودانية ، ويمنية ، وباكستانية ، وجميعها منظمات سنية ، و(٥) منظمات شيعية جميعها من العراق ، والمنظمات الخليجية عددها (٩) منظمات ، ست منها سنية ، وثلاث شيعية[٧٢] •

واخيرا ، فان مسيرة الجمعيات والحركات الاسلامية في الخليج العربي ، كانت بمثابة امتداد فكري وتنظيمي لحركات اسلامية في الخارج ، ولم تعبر عن هويتها الحقيقية من حيث متطلبات العمل الاسلامي في المجتمع المحلي • ومن جانب آخر ، فان اكثر هذه الحركات على اتصال مع السلطات المحلية بشكل او بآخر • بل ان عددا من قياداتها من اعضاء الاسرة الحاكمة ، مما جعل مسيرة الحركات تتخذ طابعا اجتماعيا يهتم باعمال النفع العام ، والنشاط الخيري بعيدا عن السياسة ، ومع تصاعد التيار الاسلامي في الوطن العربي في عقد السبعينيات ، تبلورت افكار جديدة للعمل الاسلامي ، اكثر وعيا ونضجا ، فنشطت الحركات السرية والعلنية ، مطالبة بالمشاركة السياسية ، وبنصيب اعدل في الثروة التي يحوزها الحكام ، والطبقات العليا • كذلك فانها قادت سلسلة من الاحتجاجات على سياسة الحكام في الاكثار من

---

(٧١) المصدر نفسه ، ص‌ص ٢١٤-٢١٦ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ملحق رقم (١) .

استخدام الاجانب ، الذي ينظر اليه على انه يمثل تهديدا لسلامة المجتمعات الخليجية من الناحية الفكرية والاخلاقية .

ولكن الحركة الاسلامية في الخليج العربي ، لا تمثل ظاهرة متجانسة ، فهي منقسمة من الداخل ، وعناصرها المختلفة تتنافس على القوة والنفوذ ، ومدى الولاء للسلطة ، التي لجأت الى استخدام اسلوب التهدئة والاستقطاب والتقارب في بعض الاحيان ، اسلوبا من اجل التخفيف من حدة التيار الاسلامي المناهض .

الفهـرس

الموضـوع **الصفحة**



مجلة المجمع العلمي

الجزء الثاني ـ المجلد الخامس والاربعون

بغـــداد

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م